

تفسير البغوي

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ^ق وَجَعَلْنَا^ق بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ^ق وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا

قوله - عز وجل - : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين) يا محمد ، (إلا إنهم ليأكلون

الطعام) روى الضحاك عن ابن عباس قال : لما غير المشركون رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، أنزل الله - عز وجل

- هذه الآية . يعني : ما أنا إلا رسول وما كنت بدعا من الرسل ، وهم كانوا بشرا يأكلون

الطعام ، (ويمشون في الأسواق) وقيل : معناه وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا قيل لهم

مثل هذا أنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق كما قال في موضع آخر : ما يقال لك

إلا ما قد قيل للرسل من قبلك (فصلت - 43) . (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) أي بلية ،

فالغني فتنة للفقير ، يقول الفقير : ما لي لم أكن مثله ؟ والصحيح فتنة للمريض ، والشريف

فتنة للوضيع . وقال ابن عباس : أي جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون

منهم ، وترون من خلافهم ، وتتبعوا الهدى . وقيل : نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع ;

وذلك أن الشريف إذا أراد أن يسلم فرأى الوضع قد أسلم قبله أنف ، وقال : أسلم بعده
فيكون له علي السابقة والفضل ؟ ! فيقيم على كفره ويمتنع من الإسلام ، فذلك افتتان
بعضهم ببعض ، وهذا قول الكلبي وقال مقاتل : نزلت في أبي جهل ، والوليد بن عقبة ،
والعاص بن وائل ، والنضر بن الحارث ؛ وذلك أنهم لما رأوا أبا ذر ، وابن مسعود ، وعمارا
، وبلا لا وصهيبا ، وعامر بن فهيرة ، وذويهم ، قالوا : نسلم فنكون مثل هؤلاء ؟ . وقال :
نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش ، كانوا يقولون : انظروا إلى هؤلاء
الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأراذلنا ، فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين : (أتصبرون)
يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والأذى . (وكان ربك بصيرا) بمن صبر وبمن جزع
. أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن ، أخبرنا أبو العباس
الأصم ، حدثنا زكريا بن يحيى المروزي ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد عن
الأعرج ، عن أبي هريرة يبلغ به النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إذا نظر أحدكم إلى
من فضل عليه في المال والجسم فلينظر إلى من دونه في المال والجسم " .